مجلة الرائد

العدد : ٢٠١ الموافق في ربيع الثاني ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٨ ميلادي

عنوان المقال : في الواقع العربي	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

تحدّيات... واستجابات... وتعقيبات

عليَّ هذه الساعة أن أكتبَ للرائد شيئاً عن الواقع العربي

وما هممت مرة أن أكتب عن الواقع العربي إلا وشعرت بقلبي ينقبض ، ورأيتني أتردد في الجلوس والبدء ، لأن صورة الواقع العربي الراهن في أكثر جوانبها صوره كئيبة قاتمة ، لا يكاد يوجد فيها ما يرفع الرأس ، أو يُطمئِنُ القلب ، أو يبعث الأمل...

المضحك المبكي أن هذه الصورة كان يمكن أن تكون صورةً أخرى ، أو أن تتحوّل إلى صورة أخرى باسمة مشرقة مشرِّفة... لوْ...

ولا أسترسلُ في هذا الكلام الآن ، فالمطلوب مني أن أشير إلى بعض التحديات الجديدة أو القديمة التي تواجه العرب والمسلمين على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والفكري... وما أكثر هذه التحديات وما أخطرها !! وأن أشير أيضاً باختصار إلى نوعية أو طريقة الاستجابة العربية لهذه التحديات

وسآخذ على سبيل المثال بعض التحديات التي تواجه العرب والمسلمين في قضية فلسطين :

إسرائيل تدوس - كعادتها - القرارات والمواثيق الدوليّة ، وما وقعته مع منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية من اتفاقات ، وتُهَدِّم المنازل العربية ، وتغتصب الأراضي ، وتبني - أو توسّع – المستوطنات ، وترفض أو تماطل في إعادة الانتشار ، و تهيئ الظروف والأسباب ، لترسيخ اغتصابها ، والتفلّت من التزاماتها...

وإسرائيل تدأب - سرّاً وعلناً - ليلَ نهار ، لاستكمال تهويد القدس ، لتكون في واقعها ، كما هي في شعارات زعمائها وتصريحاتهم وتخطيطاتهم : « عاصمة أبديّة موحدة لإسرائيل » !!

عنوان المقال : في الواقع العربي	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

وقضية فلسطين - كما يقولُ حكامُ العرب كلُّهم أو كما كانوا يقولون كلُّهم بلا استثناء - هي قضيةُ العرب جميعاً ، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم بحال من الأحوال

وقضيّة فلسطين - كما يقولون أو كانوا يقولون - قضية مصيرية ، غير قابلة للتنازل والجدال...

أما « القدس » أولى القبلتين وثالثُ الحرمين الشريفين ، فشيء مقدّس تَرْخُصُ دونَهُ العروشُ والكراسي ، ويفتديه العربُ والمسلمون جميعاً - وحُقَّ له أن يُفتدى - بالمال والأهل والولدِ والنفوس والأرواح...

فكيف كانت استجابةُ الحكام العَرب على الخصوص ، وردُّهم على تحدّيات إسرائيل ومن وراءَها في قضية فلسطين المصيرية وقضية القدس ؟!

« لجنةُ القدس » التي كوّنوها أساساً من أجل القدس ،لم يدعها رئيسُها أميرُ المؤمنين إلى الاجتماع ، وكأن القدس لا تعنيها ، وكأن تهويد القدس وسلخها نهائياً ليس بأمر ذي بال يدعوها إلى الاجتماع !!!

و « القمّة العربية » التي استبق ملوكها ورؤساؤها إلى المشاركة في القمّة الدولية في « شرم الشيخ » لحماية « إسرائيل » من « إرهاب » المقاومة الفلسطينية ؟!!... « القمّة العربية » هذه تَهَرَّبَ أكثرُ أعضائها من اللقاء ، حتى لا يواجهوا مسؤولياتهم الفردية والمشتركة ، الآنيّة والتاريخية ، الدينية والدنيوية ، في قضية فلسطين !!!

و « المهرولون !! » إلى « إسرائيل » لم يقبضوا - ولم يقبلوا أن يقبضوا - أيديَهم الممتدّة إلى إسرائيل ، وأن يوقفوا - أو يُبَطّئوا - خطاهم الساعية إلى إسرائيل ، وأن ينهوا أو يجمّدُوا التطبيع مع إسرائيل !!!

مجلة الرائد

العدد : ٢٠١ الموافق في ربيع الثاني ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٨ ميلادي

عنوان المقال : في الواقع العربي	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

خوفٌ عجيب ! وَخَوَرٌ عجيب ! واستسلامٌ عجيب ! وغيابٌ عجيب للشهامة والكرامة والإباء ، وعبوديةٌ عجيبة للمناصب والمراتب ، والطاغوت والدنيا ومتاعها الزائل...

أصارحكم أيها الإخوة القراء :

مشكلتنا ليست مشكلة خارجية فقط ، ولكنها مشكلة داخلية أيضاً

والتحديات التي تواجهنا ليست هي التحديات الخارجية وحدها ، ولكنها - قبل كل شيء - التحدياتُ التي تواجهنا من داخلنا...

مشكلتُنا في « ذاتنا » ومن « ذاتنا » لا من عالمنا الخارجيّ وحده ، بل إن مشكلتنا الذاتية هي من أهم أسباب مشاكلنا الخارجية في كل مكان

خذوا هذا المثال :

ما من حاكم عربيّ إلاّ يقول : إن فُرقة العرب وصراعاتهم من أهمّ أسبابِ ضعفهم ، وطمع أعدائهم وسائرِ المستغلين فيهم ، وعجزهم عن مواجهة تحدياتِ عالمهم وعصرهم على كلّ صعيد...

وما من حاكم عربيّ ، بل ما من فرد عربيٍّ عالم أو جاهل ، عاقلٍ أو أحمق ، كبير أو صغير... إلا ويعرف ويقول : إن وحدة العرب بأي صورة من صورها ، ودرجة من درجاتها ، هي سبيلُ القوّة والتحرّر والتقدّم في مختلف المجالات ، وبها يمكن أن تتغير موازين القوى ، وأن يكون للعرب وجودٌ يُحْسَب حسابُه على الصعيد الإقليميّ والدوليّ ، وأن يمتلكوا القدرة على مواجهة تحديات إسرائيل ومن وراءها...

فأين هذه الوحدة ؟! بل أين الخطوات الجادة في طريقها ؟! ولماذا لا يتجاوز العرب صراعاتهم القاتلة التي أضعفتهم جميعاً ، وأذلتهم جميعاً ، وفوّتت عليهم أعظم الفرص ، وجعلتهم جميعاً جميعاً من الخاسرين ؟!

أين الوحدة العسكرية أو التعاون والتنسيق العسكري على الأقل ؟!

أين الوحدة السياسية أو التعاون والتنسيق السياسي على الأقل ؟!

أين الوحدة الاقتصادية أو التعاون والتنسيق الاقتصادي ؟!

أين مصداقُ ما نادوا به وقرروه من زمان من « سوق عربية مشتركة » وأين الخطوات العملية الملموسة لقيام هذه السوق ؟!

وقبل ذلك وبعد ذلك ؛ أين هو الصدق في كلّ هذه الشعاراتِ والأقوال والتصريحات ، والقراراتِ بعدَ القرارات بعد القرارات ؟!... وأين الإرادةُ القوميّة التي يزعمونها ، والإرادةُ السياسية الحازمة التي لا يتحقّق دونها شيء ؟!...

قال لي مرةً صديق عزيز ونحن في مثل هذا الحديث :

- إنك تظلم القوم ، فالدول العربية لها أيضا إنجازاتُها الكبيرةُ المشتركة التي جمعتها كلّها فلم يتخلّف من قادتها أحد

قلت :

- وما مثال ذلك ؟

قال :

- من أقرب الأشياء إلينا « الاتفاقية الأمنيّة » التي اجتمعوا لها بجدّ ، وتوافقوا عليها باهتمام ، وقرروها بتصميم ، وأعلنوها بزَهْو...

- أوه... أليس من المآسي ألاّ يكون الاجتماعُ والتوافقُ والتصميم... إلاّ على أمثال هذه الاتفاقية

التي هي في بعض جوانبها سبيلٌ للتعاون على قمع الشعوب ، وسحق المعارضة ، وخنق الرأي الحر

وهنالك أمر آخر خطير كلّ الخطورة أحبّ أن ألفت إليه الأنظار... إنه ذلك الجهد الكبير المتنوع الأشكال والألوان الذي تقوم به جهات خارجية ، وجهات داخلية : سياسية وثقافية وصحفية... لِفلسفة الواقع العربيّ التشَرْزمِيّ والانهزاميّ الراهن ، وتبريره ، وجعلِه الأساسَ والمقياس ، ودفع العرب في طريق الاستسلام ، والانسلاخ عن المبادئ والقيم والهُويّة ، والثوابت الدينية والقومية والوطنيّة

فالوحدةُ العربية عندهم وَهْم ، وعَبَثٌ أن يُسعى إليها ، وإضاعةٌ وقت !

واسترجاعُ ما اغتصب من أرضنا ، وامتلاكُ القدرة على مناهضة عدونا وَهْم !

والتحرّر من هيمنة الولايات المتحدة والدول الكبرى وهم !

والتمسك بالهويّة الإسلامية والعربية والوطنية في عصر « العَوْلمة » وهم وتخلّف وعائق عن التكيّف والتقدم والحياة !

إنّهم يُغَذُّون الإحباطَ ويُشيعون اليأسَ من كل شيء أصيل كريم رفيع ، ولا يفتحون إلا أبواب الاستسلام والاغتراب والضياع !

وأخطرُ شيء - أيها الإخوة - أن تتخلّى الأمم عن مبادئها وقيمها وثوابتها الصحيحة

قد تقع ببعض الأمم الهزائم بعد الهزائم ، والنكبات بعد النكبات ، وقد تصل أحياناً إلى القاع ؛ ولكنها لا تنتهي ما دامت لم تستسلم ، وما دامت تحتفظ بمبادئها وقيمها وثوابتها وهويتها ، وما دامت تنظر بعيونها وعقولها وقلوبها وآمالها إلى فوق ، وما دامت تجاهد وتجاهد بأفضل ما تملكه - وما يُمكن أن يُمتَلك من وسائل .

إن الذين يزرعون في قلوبنا اليأس والإحباط ، ويزيّنون لنا طريق الاستسلام وإلغاء الذات... لا يسلبوننا الحاضر وحده ؛ ولكن يسدون أمامنا طريق المستقبل الزاهر الكريم ؛ لأنهم يحوّلوننا عن الاتجاه الصحيح إلى الاتجاه الخطأ ، ويسوقوننا إلى مصير بائس حزين مهين

ما دام العرب والمسلمون يحتفظون بهويتهم ومبادئهم وقيمهم وثوابتهم وأهدافهم ، ويصحّحون مسارهم ، ويُطوّرون أنفسهم وأوضاعهم وإمكاناتهم باستمرار ، ويُعِدّون - على كلّ صعيد ممكن - كلّ ما يستطيعونه من قوة للمعتدين الظالمين من أعدائهم ، وينفتحون على عالمهم وعصرهم معرفةً وفهماً ، واستفادةً وإفادةً ، وإسهاماً في تحقيق كل خير مشترك لأنفسهم وللإنسانية والإنسان ، وما داموا يتحركون بعلم ووعي وإرادة وتصميم وعدل وإنصاف... فلا بدّ أن يصلوا من خلال ذلك ، ومن خلال الزمن ، إلى أهدافهم الغالية يوماً من الأيام

أما إذا يئسوا من ربهم - وهذا اليأس كفر - ويئسوا من أنفسهم ، ويئسوا من مستقبلهم ، ويمّموا وجوههم إلى تحت لا إلى فوق... فلن يزيدهم السيرُ والزمنُ إلاّ بلاءً إلى بلاء ، وعناءً إلى عناء ، وهواناً إلى هوان ، وسقوطاً إلى سقوط ، وهلاكاً إلى هلاك... وهذا ما نرفضه لأنفسنا ، ونرفضه لسائر العرب والمسلمين.

إننا ندعو العرب والمسلمين جميعاً - حكاماً وشعوباً - إلى مواجهة أنفسهم ، ومراجعة أوضاعهم ومواقفهم ، وتصحيح مساراتهم الخاطئة ، وإلى تلمُّس سُبُل التلاقي الأخويّ السلميّ الموضوعيّ المتين ، بكل إخلاص وصدق ، وقوة وعزم ، على الصعيد المحليّ القطريّ ، والصعيد العربي والإسلاميّ الشامل ، وإلى تجاوز انقساماتهم ونزاعاتهم وصراعاتهم المدمرة ، وتوحيد أنفسهم وجهودهم وخطواتهم على طريق العقيدة والقيم ، والمبادئ والأهداف ، والتقدم والظفر - إن شاء الله -

فهل يستجيب حكام العرب والمسلمين إلى هذه الدعوةِ المخلصةِ الصادقة : دعوةِ العقل والضمير ، دعوةِ الحاضرِ والمستقبل ، دعوةِ الكرامةِ والشرف ، دعوةِ الواقع والمثال ، ودعوةِ الحياة والنهضة المأمولة والنصر الموعود.

أمّا نحنُ فقد اخترنا طريقنا ، وسنمضي عليه - إن شاء الله - إلى أهدافنا الكبيرة الجليلة ، سائلين الله عز وجل العونَ والسداد والتوفيق ، وحسنَ ثواب الدنيا والآخرة

واللهُ أكبرُ

والعاقبة للمتقين